سلسلة الآداب

قصص
آداب اللعب
والمزاح

إعداد : شعبان مصطفى قزامل



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

دعا الإسلام إلى ممارسة الرياضة؛ لأنها مهمة في بناء الجسم. ووضع آداباً لممارستها.

و لم يمنع الإسلام المزاح، وإنما وضع له آداباً سامية، كي تتحقق سعادة الإنسان، وتتوثق علاقاته بغيره من البشر.

ولقد كان المسلمون على عهد النبي ﷺ يتمازحون، والإيمان في قلوبهم كالجبال. كما كانوا يمارسون أنواعاً عديدة من الألعاب الرياضية المفيدة، مثل: الرماية، والسباحة، وركوب الخيل، والمصارعة، والعَدْو.

كما حرصوا على تعليم أولادهم الرياضات، التي تبني الجسم، وتنمي العضلات، ولكنهم كانوا حريصين على البعد عن التمادي في اللعب والمزاح فيما يغضب الله ﷻ ويغضب أو يثير الآخرين.

فمن اللعب والمزاح ما هو مضر، ومنه ما هو مفيد، ولا بأس باللعب والمزاح ما لم يكن حراماً، أو مسبباً أذى للآخرين.

والمسلم يحسن نيته في لعبه ومزاحه، فيأجره الله عليه بالثواب والحسنات.

الفتيان العراة (١)

ذات يوم، خلع بعض فتيان مكة ملابسهم، وجعلوها كالحبال يتبادلون بها الضرب.

وبينما الفتيان كذلك، مرّ عليهم اثنان من صحابة رسول الله ﷺ فاستهزأ الفتيان بهما، وظلوا يلعبون وهم لا يبالون ولا يحترمون السائرين.

ثم مرّ رسول الله ﷺ بهم، فلما رأوه تفرقوا، ورجع الرسول ﷺ إلى بيته غاضباً، وهو يقول عنهم: "سبحان الله، لا من الله استحيوا، ولا من رسوله استتروا". فقالت له أم أيمن: استغفر لهم يا رسول الله. وألحت عليه لكي يستغفر لهم، فلم يستغفر لهم النبي ﷺ [أحمد والطبراني].

(١) اللعب هو نشاط يقوم به الإنسان بغرض تجديد حيويته ونشاطه والترويح عن نفسه، وتنمية بعض مهاراته.

وأراد النبي ﷺ بذلك أن يلفت نظر المسلمين إلى وجوب ستر العورة، والتزام الآداب العامة أثناء ممارسة اللعب، فلا عرى ولا استهزاء بالناس.

المزاح الحرام [1]

في إحدى غزوات المسلمين، أوقد المسلمون ناراً، وكان عبد الله بن حذافة أميراً على الجيش، فقال للمسلمين: أليس لي عليكم السمع والطاعة؟ قالوا: بلى.

فأمر عبد الله الجنود المسلمين أن يلقوا بأنفسهم في النار. فقام ناس ليلقوا أنفسهم في النار فمنعهم آخرون. فلما رأى عبد الله إصرارهم، قال: لا تفعلوا، فإنما كنت أمزح معكم.

وعندما عاد الجيش، ذكر المسلمون تلك القصة للنبي ﷺ فقال: "من أمركم منهم بمعصية الله فلا تطيعوه" [ابن ماجه].

وبذلك نبّه النبي ﷺ المسلمين إلى المزاح الحلال والمزاح غير المرغوب فيه، فالمزاح الذي يتجاوز الحدود، ويبنى على معصية الله محرم على المسلمين.

مزاح النبي ﷺ [2]

في يوم من الأيام، رأى النبي ﷺ زاهر بن حرام الأشجعي رضي الله عنه وهو يبيع تجارته، فاحتضنه من خلفه، وزاهر لا يراه ويقول: اتركني.. من هذا؟

ثم التفت زاهر، فعرف أنه النبي ﷺ ، فلصق زاهر ظهره بصدر النبي ﷺ ، والنبي ﷺ يمزح معه، ويقول: "من يشتري العبد؟".

فقال زاهر: يا رسول الله.. إذن – والله – تجدني كاسداً (أي: لن تجد من يشتريني). فقال له الرسول ﷺ : "لكن عند الله لستَ بكاسد" [أحمد].

---

(1) المُزاح: قول أو فعل يصدر عن الإنسان بقصد الملاطفة والمداعبة وإزالة الفتور والملل والرتابة.

(2) المسلم لا يكذب في مزاحه، فقد قال الصحابة للنبي ﷺ: يا رسول الله! إنك تداعبنا، فقال: "إني وإن داعبتكم لا أقول إلا حقا" [الترمذي].

وهكذا كان النبي ﷺ يستميل قلوب أصحابه بمزاحه الطيب، ويبث فيهم روح الدعابة والمرح، حتى لا ينفضون من حوله ولا يرهبونه، فيجافونه ويخافون منه كما يخاف الفرس والروم من زعمائهم وقادهم.

الهدف (١)

في يوم من الأيام.. مر عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بفتيان من قريش، قد وضعوا طائراً في مكان وجعلوه هدفاً يصوبون نحوه سهامهم، وأخذ الفتيان يرمون الطائر بالسهام، وجعلوا لصاحب الطائر كل السهام التي لا تصيب الطائر.

فلما رأى الفتيانُ ابن عمر سائراً نحوهم، خافوا وتفرقوا، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا. إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً (هدفاً للرماية). [مسلم].

ومن هذه القصة نستفيد درساً عظيماً، وهو أن الإسلام دين رحمة لجميع المخلوقات، لا يرضى أن يتأذى كائن حي أو يتألم وأنه دين يوجه أصحابه إلى طريق الخير. زارعاً في نفوسهم بذور الرحمة والشفقة، فالطائر أو الحيوان يتألم ويعاني من الألم كما يعاني الإنسان تماماً.

العجوز والجنة (٢)

جاءت امرأة عجوز إلى رسول الله ﷺ ، وقالت له: يا رسول الله! ادعُ الله أن يدخلني الجنة. فقال لها النبي ﷺ مداعباً: "يا أم فلان! إن الجنة لا يدخلها عجوز". فحزنت المرأة وخافت، فقال لها النبي ﷺ : "إنك تعودين إلى صورة الشباب في الجنة" [البيهقي]. يقول الله تعالى: (إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً) [الواقعة: ٣٥ – ٣٦].

---

(١) من أدب اللعب عدم اتخاذ شيء فيه الروح غرضاً للرماية. قال رسول الله ﷺ"لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً" [مسلم].

(٢) المسلم يفرق بين أوقات المزاح والجد، ولا يخلط بينها. قال ﷺ: "لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلا" [متفق عليه].

ففرحت المرأة ببشارة النبي ﷺ ، وعرفت أن النبي ﷺ قال لها ما قال ليداعبها ويرسم الابتسامة على وجهها، ويبث الأمل في نفسها.. إذ كيف يتمتع الإنسان بالجنة وهو عجوز أو شيخ كبير؟ أما الشباب فتميزه الصحة والقوة والقدرة على ممارسة شئون الحياة، والاضطلاع بمسئولياتها. وهكذا نتعلم من رسول الله ﷺ الابتسامة في وجه الحياة فلا نتجهم لها أو نعاندها يائسين منها، إنما نقف صامدين أمام مشكلاتها.

المصارعة (١)

كان في مكة رجل قوي، يسمى ركانة، لا يستطيع أحد أن يغلبه في المصارعة. وذات يوم، طلب ركانة من النبي ﷺ أن يصارعه، ووعده أن يعطيه شاة إذا غلبه، فصارعه النبي ﷺ فغلبه، وأخذ الشاة. فقال ركانة: عاوِدْ في أخرى. فصرعه النبي ﷺ مرة أخرى، وأخذ شاة ثانية. فقال: عاودني. فصرعه النبي ﷺ وأخذ شاة ثالثة. فقال ركانة: ماذا أقول لأهلي؟ شاة أكلها الذئب، وشاة هربت، فما أقول في الثالثة؟

فقال النبي ﷺ : "ما كنا لنجمع عليك أن نصرعك ونغرِّمك.. خذ غنمك" [أبو داود].

وكان النبي ﷺ يهدف من وراء هذه المصارعة إلى أن يلقِّن ركانة درساً، يجعله ينسى تكبره وعناده، ويتذكر أن هناك من هو أقوى منه، فعليه أن يتواضع، ولا يستعرض عضلاته على غيره من الناس.

السباق (٢)

كان هناك صحابي من الأنصار مشهور بسرعته في الجري. وفي أثناء رجوع المسلمين من إحدى الغزوات، أخذ ينادي ويقول: هل من مسابق إلى المدينة؟ وظل يعيد النداء ويكرره. فلما سمعه سلمة بن الأكوع – رضي الله عنه -، قال له: أما تكرم كريماً ولا تهاب شريفاً؟ قال الرجل: لا، إلا

---

(١) على المسلم أن يكون متواضعاً لله تعالى، فلا يغتر بما أنعم عليه من نعمة الصحة، وعليه أن يسخرها فيما يرضي الله – عز وجل -.

(٢) ينبغي أن يكون البطل الرياضي متواضعاً، فلا تكبر ولا خيلاء على منافسيه. وقد قيل: تواضع عند النصر، وابتسم عند الهزيمة.

أن يكون رسول الله ﷺ . فطلب سلمة من رسول الله ﷺ أن يأذن له في التسابق مع ذلك الرجل. فأذن له النبي ﷺ قائلا له: "إن شئتَ".

فترك سلمة الرجل يجري أولا، وبعد قليل بدأ سلمة يعدو وراءه حتى لحق به، وسبقه. [مسلم].

وهكذا لم يكتف سلمة بأن سابق الرجل، بل طلب منه في بداية السباق أن يتقدمه في العدو، ثم عدا وراءه، وسبقه، ليعطيه درساً بليغاً فيما يجب أن يتحلى به الرجل الرياضي من الأخلاق.

الحبل [1]

كان الصحابة يسيرون مع النبي ﷺ . وفي الطريق، جلسوا يستريحون، فنام رجل منهم، فأخذ صاحب له حبلا كان معه وأخفاه، فلما استيقظ الرجل لم يجد الحبل ففزع واضطرب، وظن أنه فقد الحبل.

فأخبر النبي ﷺ أصحابه أن مثل هذه الأشياء لا يجوز فيها المزاح أو اللهو؛ لما تحدثه من الخوف والفزع والضيق في نفوس الآخرين، فقال: "لا يحل لمسلم أن يروِّع مسلماً" [أبو داود].

ومن هذه القصة نستفيد أن المزاح يكون مباحاً إذا لم يترتب عليه ضرر بالآخرين، فالمسلم الحقيقي لا يكتمل إيمانه إلا إذا سلم المسلمون من لسانه ويده، فلا يشتم ولا يسب، ولا يؤذي أحداً بيده، إنما ينبغي عليه أن يكون صورة طيبة للإنسان الصالح المسالم، لكي يطمئن إليه الناس ويحبونه ويشاركونه في الحياة. فالإسلام دين رحمة وتسامح وإخاء وإنسانية.

[1] قال النبي ﷺ: "لا يأخذنّ أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً، ومن أخذ عصا أخيه فليردها" [أبو داود والترمذي].

اللعب بالعرائس [1]

كان للسيدة عائشة رضي الله عنها دُمَى (لعب أطفال على شكل عرائس) تلعب بها. فلما تزوجها النبي ﷺ رأى تلك العرائس عندها، فسألها: "ما هذا يا عائشة؟". قالت: بناتي (عرائسي).

ورأى النبي ﷺ بين الدُّمى فرساً له جناحان، فقال: "ما هذا الذي أرى وسطهن؟". قالت: فرس.

قال ﷺ : "وما هذا الذي عليه؟". قالت: جناحان. قال: "فرس له جناحان؟".

قالت: أما سمعتَ أن لسليمان # خيلا لها أجنحة. فضحك النبي ﷺ . [أبو داود].

وهكذا لم يمنع النبي ﷺ السيدة عائشة من أن تلعب بالعرائس، بل ابتسم لها، ومازحها مزاحاً طيباً؛ ليخلق في بيته جواً من الحب والابتسامة، و لم يتجهم أو يرفض أن تمارس السيدة عائشة اللعب مع عرائسها.

الرماية [2]

مرّ النبي ﷺ ذات يوم على جماعة من المسلمين، وهم يتسابقون في الرمي بالنبال؛ فقال لهم: "ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بني فلان".

فتوقف أحد الفريقين عن الرمي، فقال ﷺ : "ما لكم لا ترمون؟". قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟!

فقال النبي ﷺ : "ارموا فأنا معكم كلكم" [البخاري].

وهكذا شجعهم النبي ﷺ على الرمي؛ ليتقنوا التصويب على الهدف، وليعرفوا أن الدين لا يمنعهم من ممارسة هواياتهم وألعابهم التي تترك أثراً طيباً عليهم، فهي تقوي عضلاتهم وأجسامهم، وبها

---

(1) كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تلعب بالدمى والعرائس مع صواحبها، وهي عند رسول الله ﷺ، فيتركها تلعب معهن ولا ينهاها [البخاري].

(2) المسلم يبدأ أعماله كلها بنية صالحة، وهو في بداية كل لعبة ينوي أن يقوي بدنه ليؤدي فروض دينه من صلاة وصيام وجهاد.

يتقربون من بعضهم البعض، فتتوثق صلاتهم وتتوحد أهدافهم، فيستطيعون الدفاع عن أرضهم والتخطيط لمستقبلهم.

أخلاق المتسابق [١]

عرف الصحابة سباقات الخيل والجمال، فأقاموا العديد من السباقات تدريباً لخيولهم وجمالهم على خوض المعارك.

وكان للنبي ﷺ ناقة لا تُسْبَق، اسمها"العَضْبَاء"، فجاء أعرابي على جمل له، ودخل سباقاً مع النبي ﷺ فسبق العضباء، فتألم لذلك المسلمون، وقالوا وهم مندهشون: سُبقت العضباء.

فقال لهم الرسول ﷺ : "إن حقّا على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه" [متفق عليه].

وهذه هي حال الدنيا، فكل كائن حي ينمو ويمر بمراحل عدة، وتكون مرحلة الشباب هي مرحلة القوة والنشاط، والانتصارات الرياضية، ثم تأتي مرحلة الشيخوخة، مرحلة الضعف والانكسار، فلا يغتر الإنسان بقوته أثناء شبابه، وليؤمن أنه سوف يأتي عليه يوم يكون فيه ضعيفاً لا يقوى على عمل شيء.

اللهو بالحراب [٢]

كان بعض المسلمين من بلاد الحبشة (إثيوبيا حاليّا) يلعبون في المسجد، ويلهون بحرابهم ودروعهم، فدخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليهم، فرآهم يلعبون، فأمسك قبضة من الحصى، ورماهم بها، حتى ينصرفوا، ويتوقفوا عن لعبهم ولهوهم، فمنعه النبي ﷺ ، وقال له: "دعهم يا عمر".

ومرة أخرى، كان الأحباش يلعبون في يوم عيد، فدعا النبي ﷺ السيدة عائشة رضي الله عنها إلى مشاهدة لعبهم، فأوقفها وراءه، فظلت تشاهد ألعابهم حتى ملَّت. [البخاري].

---

[١] الرياضة تعوِّد الإنسان تحمل المشاق والصبر عليها، وتدربه على حسن الخلق. والرياضي الحقيقي رجل في كل المواقف، فلا يعاند ولا يتكبر.

[٢] اختيار الألعاب المفيدة من الأمور التي يحرص عليها المسلم عندما يعزم على ممارسة الرياضة؛ فهناك لعب مفيد ولعب مضر.

وهذا هو شأن الدين الإسلامي مع مختلف الألعاب التي تساعد في بناء الجسم، إذ يشجع الدين على ممارستها؛ لأن في ذلك فائدة للإنسان تعود عليه بالخير، وتبعد عنه الملل واليأس، فالإنسان في حاجة إلى ممارسة هواياته وألعابه.

هذه بتلك [(١)]

في إحدى المرات، تأخر النبي ﷺ وزوجته السيدة عائشة رضي الله عنها عن قافلة المسلمين، فطلب النبي ﷺ من زوجته رضي الله عنها أن تسابقه في الجري، فأسرعت وسبقت النبي ﷺ .

وبعد مدة من الزمان، ثقل وزن السيدة عائشة – رضي الله عنها -، و لم تعد خفيفة الحركة كما كانت. فطلب منها النبي ﷺ أن تسابقه، ولكن في هذه المرة سبقها النبي ﷺ ، فذكَّرها بالمرة السابقة، وقال لها مداعباً، ومطيباً لنفسها: "هذه بتلك" [أبو داود والنسائي]. وذلك حتى لا تحزن أو تغضب لأنها لم تفز في السباق، وهذه هي أخلاق الرياضة وآداب ممارستها ولنا في رسول الله ﷺ قدوة حسنة، فعندما انهزم في المرة الأولى لم يغضب و لم يحزن، بل انتظر حتى أتيحت له الفرصة، ففاز في المرة الثانية، و لم يغتر بفوزه مثلما يفعل بعض الناس في الوقت الحالي.

العقاب [(٢)]

كان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور جالساً ذات يوم، فجاءه رجل وطلب أن يستعرض مهاراته وألعابه أمام الخليفة، فأحضر عدداً من الأطباق، وبدأ يتقاذفها في الهواء دون أن يقع شيء منها على الأرض.

فقال له أبو جعفر: ثم ماذا؟

---

(١) الرياضة المفيدة وسيلة لتطييب النفوس، وتقوية الصلة بين الناس، وليست الرياضة ساحة للقتال أو ميداناً للحرب.

(٢) المسلم يتبعد عن الألعاب التي تضيع الوقت أو تضر بالصحة، قال ﷺ: "نعمتان مغبون (مخدوع) فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ" [البخاري].

فأخرج الرجل عدداً كبيراً من العصيِّ، في طرف كل منها ثقب لتركيب عصا أخرى، ثم رمى العصا الأولى فرشقت في الجدار، فرمى الثانية فدخلت في ثقب الأولى، وفعل هذا في باقي العـــصى، دون أن يقع منها شيء على الأرض.

ولما أنهى الرجل ألعابه، توقع أن يكافئه الخليفة على مهارته.

وكانت المفاجأة أن الخليفة أمر بجلده؛ لأنه ضَيَّعَ وقت المسلمين فيما لا يفيدهم.

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد